الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

كلّيّة اللّغة و الأدب العربي

دراسة التّقديم و التّأخير دراسة بلاغيّة

-سورة يوسف أنموذجا-

مذكّرة لنيل شهادة اللّيسانس في تخصّص اللّسانيات العامّة

إعداد الطالبتين :

✓ بلهواري سعيدة
✓ طهراوي إيمان

إشراف الأستاذ:

✓ د. سعد لخذاري

الموسم الجامعي:

2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

إلى من تذلّ له المخلوقات و تخشع له القلوب و تخرّ له الجبال ، إلى الرّحمان الرّحيم ، الوهّاب الكريم ، أحمدك اللّهمّ على نعمك التي لا تعدّ و لا تحصى ، و أدعوك وحدك بأن تنير دربي دائما .

بفضل اللّه أتممنا مذكّرة التّخرّج و الّتي نأمل أن تكون فاتحة خير على شهادات عليا في المستقبل القريب.

إلى من مشينا على خطوات نصائحه الأستاذ المحترم سعد لخذاري جزاه اللّه بكلّ خير.

إلى كلّ أساتذة اللّغة العربيّة و آدابها .

إلى كلّ من قدّم لنا النّصيحة و ساعدنا و لو بكلمة طيّبة .

إهداء

الحمد للّه و كفى و الصّلاة على الحبيب المصطفى و آله و صحبه أجمعين أمّا بعد :

الحمد للّه الّذي وفّقنا في هذه الخطوة من مسيرتنا الدّراسيّة بمذكّرتنا هذه ثمرة الجهد و النّجاح بفضله تعالى

مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما اللّه و أدامهما نورا لدربي .

إلى كلّ من كان لهم أثر على حياتي و كلّ من أحبّهم قلبي و نسيهم قلمي .

إلى كلّ من علّمني حرفا في هذه الدّنيا الفانية .

و إلى كلّ من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

سعيدة - إيمان

مقدّمة

مقدّمة:

الحمد للّه ربّ العالمين الرّحمان الرّحيم , إله الأوّلين و الآخرين , الملك الحقّ المبين , و الصّلاة و السّلام على أشرف الأنبياء و المرسلين و من بعثه اللّه رحمة للعالمين و هداية للخلق أجمعين , أمّا بعد:

تعدّ اللّغة العربيّة منظومة عرفيّة و هي وسيلة يعبّر بها المرء عن أغراضه و اِحتياجاته , إذ تعتبر من اللّغات الإنسانيّة الرّاقية لدقّة تعبيرها و اِتّساع معانيها و وفرة مفرداتها , فمن خلالها يتمكّن الإنسان من التّعبير عمّا في نفسه بلغة فصيحة سليمة , و من هذه اللّغة يتشكّل التّركيب و هذا الأخير فإنّ التّقديم و التّأخير من أهم ما يصيبه , إذ يعدّ التّقديم و التّأخير من أبرز الظّواهر اللّغويّة , من أهمّ أجزاء علمي النّحو و المعاني .

يقصد بالتّقديم و التّأخير مخلفة عناصر التّركيب في الجملة ترتيبها الأصلي في السّياق، فيتقدّم ما الأصل فيه التّأخير و يتأخّر ما الأصل فيه التّقديم , فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اِعتباطيّا في نظم الكلام و تأليفه إنّما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها .

و قد اِشتغلنا في بحثنا هذا على سورة يوسف و هي السّورة الّتي تعرّفنا بما تعرّض له سيّدنا يوسف –عليه السّلام– من أنواع وضروب البلاء و المحن و كيف تحدّاه بالصّبر و الإيمان و عدم اليأس .

فالسّورة تحمل دلالات متفرّدة من خلال ظاهرة التّقديم و التّأخير, فكان موضوعنا لهذه المذكّرة التّقديم و التّأخير لسورة يوسف دراسّة بلاغيّة و قبل هذا يجب الإجابة عن هذه التّساؤلات إذا ما هو التقديم و التأخير ؟ فيما تكمن أهميته ؟ و ما هي أسباب النحويّة ؟ و ما هي أوجه التقديم و التأخير... ؟ و ما معنى سورة يوسف ؟ و ما هي أسباب نزولها ؟ و ما حالات التقديم و التأخير ؟ و ما هي تجلّيات الأسلوب الإنشائي في السورة؟ و لعل من أبرز الأسباب التّي دفعّتنا إلى اِختيار هذا الموضوع تعود إلى أهميته , هذه الظّاهرة اللّغوية حيث يعّد هذا البحث ضرورّيا خاصّة في المرّاحل التعليميّة لما فيه من فوائد علميّة للطالب المشتغل بهذا البحث , و هو الأمر الذّي أدى بنا إلى الخوض في هذا البحث , و وقع اِختيارنا بالتطبيق على سورة يوسف لكونها ثريّة بالتقديم و التأخير .

و قبل التّطرق إلى المنهج المعتمد لهذه الدّراسة يجب أن نشير إلى خطتنا في هذا الموضوع التّي كانت قائمة على فصلين تسبقهما مقدمة .

فالفصل الأول يحتوي على تعريف التقديم و التأخير و أهميته و أسبابه و أنواعه و أثره .

و الفصل الثّاني : يحتوي على تعريف بسورة يوسف و أسباب نزولها و حالات التّقديم والتّأخير و تجليات الأسلوب الإنشائي في السورة .

أما المنهج المتبع الملائم و طبيعة البحث هو المنهج الوصفي التّحليلي القائم على الاِستقراء و التحليل فهو يتبع الموضوع و يعطيه من كل الجوانب و هذا المنهج من أبرز

المناهج التّي تقدم مادة كاملة منظمة و مرتبة و ذلك لأن المنهج الوصفي التحليلي يتماشى مع الجانب التطبيقي و من خلال اِستخراج حالات التّقديم و التّأخير .

و قد اِعتمدنا في دراستنا للموضوع على جملة من مصادر و المراجع التّي ساعدتنا على اِنجاز بحثا فهي التّي أنارت لنا الطريق نذكر منها على سبيل المثال : دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني , السّكّاكي, مفتاح العلوم , منير محمود المسيري دلالات التّقديم و التّأخير، تفسير القرآن العظيم لِابن كثير ،تفسير التّحرير و التّنوير لِابن عاشور...

و عند اِنجازنا لهذا البحث واجهنا بعض الصعوبات منها على الخصوص قلة المصادر و المراجع المختصة بظاهرة التّقديم و التّأخير .

الفصل الأوّل

دراسة التّقديم و التّأخير

-دراسة بلاغيّة-

المبحث الأوّل : مفهوم التّقديم و التّأخير لغة و اِصطلاحا.

أولا : التقديم و التأخير:

يعدّ التقديم و التأخير من أبرز الظواهر اللغوية, إذ يدل على مدونة اللغة و نظامها , و هو أسلوب بلاغي, اهتم به البلاغيّون و النحاة في القديم و الحديث , و يقصد به مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي داخل السياق , فيتقدم بذلك ما أصله التأخير و يتأخر ما أصله التقديم , حيث تتكون الجملة العربية من ركنين أساسيين و هما المسند و المسند إليه "فالمسند إليه لا يكون اِسما أما المسند فيكون اِسما و فعلا و الفعل هو المسند دائما و لا يكون إلا كذلك "[1]

أ–التقديم : لغة

جاء في لسان العرب لِابن منظور « 711» في مادة ق د م « القدم و القدمة : السابقة في أمر و تتقدم كقدم , و قدم كاِستقدم , فتقدم و روى عن أحمد اِبن يحيى : قدم صدق عند ربهم فالقدم كل ما قدمت من خير »[2]

"وفي أسماء الله تعالى' المقدّم : هو الذي يقدم الأشياء و يضعها في مواضعها فمن اِستحق التقديم قدمه .

[1] اِبن منظور , لسان العرب , دار صادر , بيروت ,ط1, 2000 ص 47 مادة (ق د م).

[2] فاضل الصالح السامرائي ,الجملة الفعلية تأليفها و أقسامها , دار الفكر , ط2 , الأردن 1427ه , 2007 ص 34 .

والقديم على الإطلاق : الله عزّ وجلّ, و القدم : العتق , مصدر القديم و القدم : و نقيض الحدوث , قدم يقدم قدمنا و قدامة و تقادم هو قديم والجمع قدماء و قدامى و شيء قدام كالقديم ."[1]

كما جاء في أساس البلاغة للزّمخشري (ت 538) قوله: "يقال تقدمه, و تقدم عليه و اِستقدام و قدمته أقدمته,فقدم بمعنى تقدم و منه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة و الأقدام في الحرب"[2]

ورد في المعجم الوسيط "قدم فلان قدما تقدما : شجع , فهو قدوم و مقدام و القدم قدما قدوما , فسبقهم فصار قدامهم وفي التنزيل العزيز قال تعالى :"يقدمهم يوم القيامة " سورة هود (98)[3]

فنجد بأن التقديم لغة بمعنى السّابق و المتقدم وهذا ما جاء في التعريفات السابقة للتقديم .

ب–التأخير لغة :

جاء في لسان العرب لِابن منظور "ت 711 " في مادة (أ خ ر) "في أسماء الله تعالى الآخر و المؤخر,فالآخر هو الباقي بعد فناء خليفة كله ناطقة و صامته و المؤخر : هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في موضعها وهو ضد المقدم "[4]

---

[1] فاضل الصالح السامرائي ,الجملة الفعلية تأليفها و أقسامها، المرجع السابق, ص 34.

[2] الزمخشري,أساس البلاغة , المكتبة العصرية , بيروت 2005م , ص 667 مادة (ق د م) .

[3] اِبراهيم مصطفى و أخرون , معجم الوسيط , المكتبة الإِسلامية اِسطنبول ج1 ص 8 .

[4] اِبن منظور , لسان العرب , دار المعارف , ط جديدة محققة , ت :عبد الله علي أسير محمد أحمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي سنة 1119 كورنيش النيل , القاهرة ج م ع ص 37

وجاء فيه كذلك "و الآخر ضد القدم , نقول مضى قدما و تأخير أخرا و التأخير ضد التقدم و قد تأخر عنه تأخرا و تأخرة واحدة (عن اللحياني) هذا مطرد و إنّما ذكرنا لأن اِطراد مثل هذا مما يجهله من لا درية له بالعربية [1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة , لأحمد بن فارس في مادة (أ خ ر) "الهمزة و الخاء و الراء أصل واحد إليه ترجع فروعه و هو خلاف التقدم و هذا قياس أخذناه من الخليل : فاِنه قال : الآخر نفيض المتقدم و الآخر نقيض القدم , نقول : مضى قدما و التأخر أخرا و قال و أخرة الرحل و مقدّمته , و مؤخّر الرحل و مقدمته , و قال :و لم يجئ مؤخر مخففة في شيء من كلامهم إلّا في مؤخر العين , و مقدم العين فقط .

ومن هذا القياس بعتك بيعا بأخرة أي نظرة , و ما عرفته إلاّ بأخرة "[2]

كما جاء أيضا في أساس البلاغة للزّمخشري (ت 538 هـ) قوله : " و يقال أخر : جاءوا عن أخرهم , و النهار و يخر عن أخر فأخر , و الناس يرذلون عن أخر فأخر , و السترة مثل أخره الرحل و معنى قدما و تأخر , أخر و جاء في أخريات الناس و جئت أخيرا و بأخرة "[3]

[1] فاضل صالح السامرائي، الجملة الفعلية تأليفها و تقسيمها ص37

[2] أحمد بن فارس , المقاييس اللغة " دار الفكر " د, ط , 2007 م , ص 70

[3] الزمخشري , أساس البلاغة ص 26 (مادة أ خ ر)

وجاء في معجم الوسيط " أخر تأخر و الشيء جعله بعد موضعه و الميعاد أجله تأخر عنه جاء بعده و تقهر عنه و لم يمل إليه "[1]تدلّ كلمة " أخر " في اللغة على الموقع المؤخر و الرتبة الأخيرة .

ثانيا: مفهوم التقديم و التأخير اِصطلاحا :

مفهوم التقديم و التأخير هو مخالفة الترتيب الأصلي للكلام , و قد تحدث الدكتور صالح الشاعر عن هذا فقال : "يراد بالتقديم و التأخير أن تخالف عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر و يتأخر م الأصل فيه أن يتقدم "

" ويعد سيبويه من النجاة الأوائل الذين أشاروا إلى ظاهرة التقديم و التأخير في كتابته و ذلك في " هذا باب الفاعل الذي يتعدّ فعله إلى مفعول فيقول : "فإِن قدمت المفعول و أخرت الفاعل جرى اللفظ كما في الأصل و ذلك قولك (ضرب زيدا عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما و لم ترد أن تشغل الفعل بأول منه و إن كان مؤخرا في اللفظ .

فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما و هو عربي كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم و هم ببيانه أغنى و إن كانا جميعا يهمّانهم و يعنيانهم" [2]

[1] إبراهيم مصطفى و آخرون , معجم الوسيط , ص 08 .

[2]سيبويه، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط 3 , 1988 م , ج 1 , ص 34 ,

و يعرفه " عبد القادر الجرجاني " في كتابه دلائل الإعجاز بقوله " هو باب كثير الفوائد , جم المحاسن , واسع التصرف , بعيد الغاية , لا يزال يفتقر لك عن بديعه و يفضي بك إلى لطيفة , ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعهن و يلطف لديك موقعه, ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان" [1]

" و ما نفهمه من قول سيبويه أن التقديم و التأخير يطرأ على الجملة العربية فيتغير ترتيبها الأصلي فيقدم ما أصله التأخير و يؤخر ما أصله التقديم ففي الجملة الفعلية يتقدم المفعول على الفاعل و قد أشار إلى ، الاِسم المقدم كان بيانه و وضوحه أهم من يؤخر" [2]

و ما نفهمه أيضا من" القاهر الجرجاني " إنّ للتقديم و التأخير فوائد كثيرة , يزيد الكلام جمالا و بلاغة , و لكن لا يكون إلا لعلل لغوية مما يؤدي إلى تحول اللفظ من مكان إلى مكان آخر و ذلك لأغراض و أسباب كثيرة .و يعرفه " السّكاكي " بقوله: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة , و ما يتصل بها من الاِستحسان و غيره , ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره " [3]

وما نفهمه من قول " السّكاكي " هو أن التقديم و التأخير يكون بغرض الإفادة , وذلك من خلال تبديل عنصر من عناصر الجملة من موقعه الأصلي اِلى موقع آخر في الجملة نفسها مع مراعاة الوقوع في الخطأ لأن ذلك يؤدي إلى إخلال المعنى بالإضافة إلى مطابقة الكلام

---

[1] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز , تح: محمود محمد شاكر , دار المعرفة , بيروت , ط 2 , 1978 , ص 106

[2] *المرجع نفسه , 106.*

[3] السكاكي , مفتاح العلوم , تح : نعيم زرزور , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1983م , ص 161

لمقتضى الحال كما خصص اِبن جني (ت992) فصلا في التقديم و التأخير في كتابه " الخصائص" و جعله على ضربين بقوله " وذلك على ضربين :أحدهما ما يقبله القياس , و الأخر ما يسهله الاِضطرار.

الأول كتقديم الفاعل على المفعول تارة , وعلى الفعل النّاصبة أخرى , كضرب زيدا عمرو,وزيدا ضرب عمرو , و كذلك الظرف , نحو قام عندك زيد , وسار يوم الجمعة جعفر ,و يوم الجمعة سار جعفر , و كذلك الحال , نحو جاء ضاحكا زيد , و ضاحكا جاء زيد و كذلك الاِستثناء , نحو ما قام إلا زيدا أحد , و لا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له و لو قلت إلا زيدا قام القوم , لم يجز لمضارعه الاِستثناء البدل , ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا و إلا زيدا و المعنى واحد , فما جرى الاِستثناء البدل اِمتنع تقديمه ".[1]

كما تحدث السّكاكي (ت 626 هـ) في كتابه "مفتاح العلوم" عن ظاهرة التّقديم و التّأخير , حيث تناول حالات التقديم و التأخير في المسند و المسند إليه و الفعل و متعلقاته , إذ يقول "وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي :متى كان ذكره أهم , ثم أن كونه أهم , يقع باِعتبارات مختلفة إما لاِن أمله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه و أما لأنه متضمن للاِستفهام

[1] الفتح عثمان ابن جني , الخصائص , تح :محمد علي النجار دار الهدى للطباعة و النشر , ط2 , بيروت – لبنان , (د,ت) ج2 , ص364

, كقولك :أيهم منطلق؟ وإما لأنه ضمير الشأن و القصة كقولك :هو زيد منطلق , وأما لِإن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده".[1]

المبحث الثّاني: أهمّيّة و حالات التّقديم و التّأخير في اللّغة العربيّة.

أوّلا:أهمية التقديم و التأخير في اللغة العربية :

بما أن القرآن الكريم قد أنزل بلسان عربي مبين , فلا بد أن تكون اللغة العربية مفتاحا لفهم كلام الله جل جلاله, و التعمق في اللغة العربية سببا رئيسيا لفهم القرآن الكريم و معانيه و بلاغته , اذا اِعتبر العلماء اللغة العربية ضرورة و لا بد من المجتهد في الشريعة أن يكون على معرفة بها , وهي شرط أساسي لايمكن الإستغناء عنه في اِستنباط الأحكام الشرعية.

وفي ضوء الحديث عن أهمية المعرفة باللغة العربية و دورها الفعال في فهم الأحكام الشرعية نجد اِبن جني يقول :"وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها, و جاء عن الطريقة المثلي إليها , فإنما إِستهواه و اِستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها ".[2]

[1] الإمام سراج الملة و الدين أبي يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفي سنة 626 , مفتاح العلوم , دار الكتب العلمية ط1 1403هـ 1983 م– ط2 ,ص1407

[2]أبو الفتح عثمان اِبن جني , الخصائص , تح : محمد علي النجار , ط3 , دار الهدى للطباعة و النشر , بيروت , لبنان , 1952م , ج3 , ص 24

كما نجد الدكتور صالح الشاعر كذلك تعرض إلى توضيح أهمية التقديم و التأخير إذ يقول :"ظاهرة التقديم و التأخير – شأن الظواهر السياقية الأخرى كالحذف و الزيادة و غيرها – مظهر من مظاهر شجاعة العربية , ففيها قدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية ليس اِعتمادا على قرائن أخرى , ووصولا بالعبارة إلى دلالات و فوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق و جمال .

والقيمة البيانية للتقديم و التأخير مرتبطة بالجائز منه و مرهونة بحسن اِستعماله على وفق مقتضى الحال , و الوعي باِستعماله في موضعه و إلا كان عبثا لا قيمة له و لا فائدة بل ربما يؤدي إلى إفساد المعنى ".[1]

وقال الإمام الرازي :" لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن و الأخبار وهما واردان بلغة العرب و نحوهم و تصريفهم , كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور , وما لا يتم الواجب المطلق إلا به , و كان مقدورا للمكلف , فهو واجب ".[2]

كذلك جاء في قول عبد القاهر الجرجاني : " هو باب كثير الفوائد , جم المحاسن , واسع التصرف , بعيد الغاية , لا يزال يفتر عن بديعة , و يقضي بك إلى لطيفة , ولا تزال ترى شعرا

[1] الدكتور صالح الشاعر , التقديم و التأخير في النحو العربي , ص 31

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي , المحصول في علم أصول الفقه , تح , الدكتور طه جابر فياض العلواني , ط3 ,1418هـ-1997م, ج1 , ص 275.

يذوقك مسمعه , و يلطف لديك موقعة , ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك , أن قدم فيه شيء , وحول اللفظ عن مكان إلى مكان "[1].

[1]عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني , دلائل الإعجاز , قرأه و علق عليه : محمود محمد شاكر ,(د ط) (د ت) , ص 106.

ثانيا: حالات التقديم و التأخير:

1-الجملة الإِسمية (المسند و المسند إليه):

تبنى الجملة الإِسمية على ركنين أساسين هما المسند و المسند إليه أي المبتدأ و الخبر " وهما مالا يغنى واحد منها عن الأخر , ولا يجد المتكلم منه بدا ." [1]

إنّ الأصل في الجملة الإِسمية عند النحويين و يرجع السبب في إِلتزام تقديم المبتدأ على الخبر, لكن هناك حالات يلزم فيها تقديم المبتدأ على الخبر و تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا و جوازا.

أ-وجوب تقديم المبتدأ على الخبر :

و ذلك في أربعة مواضيع :

أ-أن يكون المبتدأ إِسما يستحق الصدارة في الجملة الإِستفهام كأسماء و الشرط " وكم الخبرية " و "ما " التعجبية مثل :

- من كتب هذا ؟ : إِسم إِستفهام

-من يجتهد ينجح : إِسم شرط

---

[1] سيبويه , الكتاب , تح : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة , ط3 , 1408هـ – 1988م , ج1 , ص 23

– ما أكرم عليّا : ما التعجبية

– كم كتاب أعجبني : كم الخبرية

ب–أن تدخل "لام الإبتداء " على المبتدأ مثل {ولعبد مؤمن خير من مشرك}.

ج–أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ مثل :

– محمد قام .

– أخوك مسافر."[1]

فلو تقدم الخبر في هذه الحالة لتوهم إن المبتدأ فاعل للفعل :

– قام محمد .

– سافر أخوك .

د– إذا تساوى المبتدأ و الخبر في التعريف و التنكير , و لا توجد قرينة تحدد المراد منها , مثل :

– أخي شريكي .

– أستاذي رائدي في العلم .

[1] أحمد مختار عمر , مصطفى النحاعي زهران و أخرون , التدريبات اللغوية و القواعد النحوية , جامعة الكويت , الكويت , ط2 , 1999 , ص140

هـ– أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر ب " إلا " أو " إنما " مثل :

– { وما محمد إلا رسول } .

– { إنما أنت نذير } .

ب–تقديم الخبر وجوبا :

– وجوب تقديم الخبر على المبتدأ :[1]

أ–أن يكون الخبر اِسما يستحق الصدارة كأسماء الاِستفهام مثل :

– متى السفر ؟

– أين جامعتك ؟

ب– أن يكون الخبر محصورا ب " إلا " أو " إنما " مثل :

– ما مجتهد إلا أنت .

– إنما عندك زيد .

ج– إذا كان الخبر شبه جملة و المبتدأ نكرة مثل :

– في الدار رجل .

[1] أحمد مختار عمر , مصطفى النجامي زهران و آخرون , التدريبات اللغوية و القواعد النحوية , ص141

– عندك مال .

د– أن يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر مثل:

– { أم على قلوب إقفالها }.

2–الجملة الفعلية :

الأصل في الجملة الفعلية أن تشتمل على الفعل و الفاعل إذا كان الفعل لازما , و إذا كان الفعل متعدّيا في الجملة الفعلية تتكون من فعل و فاعل و مفعول به على هذا الترتيب , و لكن هناك حالات يتقدم فيها المفعول على الفاعل وجوبا , وأحيانا يتقدم على الفعل و الفاعل معا .

و فيما يأتي عرض لهذه الحالات :

أ– "تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا :

و يكون في ثلاث مواقع هي :

أولا :أن يكون الفاعل مشتملا على ضمير يعود على ذلك المفعول به نحو:صان الثوب لابسه ,قرأ الكتاب صاحبه ... , ففي الفاعل (و هو لابس – صاحب) ضمير يعود على المفعول به السابق , فلو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على المتأخر لفظا و رتبة .

ثانيا:

أن يكون الفاعل قد وقع عليه الحصر (بأداة يغلب أن تكون "إلاّ" المسبوقة بالنفي أو "إنّما".

نحو:لا ينفع المرء إلا العمل الحميد – إنّما ينفع المرء العمل الحميد.

ثالثا: إذا كان المفعول ضميرا متّصلا , و الفاعل اِسما ظاهرا نحو: كافأني والدي ." [1]

2- تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل معا وجوبا:

أولا: إن يكون مفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط و أسماء الاِستفهام , نحو : ما نقرأ تستفد و نحو : أي طريق سلكت؟

أو كان مضافا إلى اِسم له صدارة نحو : كتاب من قرأت ؟

ثانيا : أن يكون منصوب بجواب أما المقرون بفاء الجزاء و ليس لهذا الجواب , منصوب مقدم غيره كقوله تعالى :{ فأما اليتيم فلا تقهر } , الضحى الآية 09 [2]

ثالثا : تقديم المفعول و تأخيره في حالة النفي :

في تقديم المفعول يظهر الفرق واضحا في الحديث من تقديم الفاعل : " فإذا قلت : " ما ضربت زيد " فقدمت الفعل كان المعنى أنّك قد نفيت أن يكون وقع منك ضرب على " زيد " من غير تعرض لبيان كونك ضاربا لغيره " [3]

[1] عباس حسن : النحو الوافي , دار العلوم , القاهر , ج2 , ط3 , 1974م , ص 87- 88

[2] محمد أسعد النّادري , نحو اللغة العربية المكتبة العصرية (صيدا) بيروت , ط2 , 1997م, ص 618

[3] عبد العاطي غريب علام , دراسات في البلاغة العربية , جامعة قاريونس , ببنغازي , ط1 , 1997 , ص 66

" لا يصح أن تقول : " ما زيدا ضربت و لكني أكرمنه " و ذلك أنك لم ترد أن تقول : لم يكن الفعل هذا و لكن دلك" , و لكنك أردت لم يكن المفعول هذا و لكن ذاك " [1]

و يتبين من خلال الحديث عن تأخير المفعول في النفي أنه لا يصح فيه التأخير.

ب–تقديم النّكرة على الفعل و عكسه :

أولا: في الإِستفهام :

ليس هناك إِختلاف في تقديم النّكرة على الفعل أو تأخيرها عنه في هذه الحالة عن تقديم المعرفة على الفعل أو تأخيرها عنه من حيث موضع التساؤل و الشّك , "فإذا قلت : "أجاءك رجل ؟" أو "أجاءك محمد ؟" فلا فرق في أنّ المسؤول عنه هو الفعل , و الفعل غير محقق ثبوته .

و يفهم من السؤال أنّك شاك في ثبوت الفعل للفاعل أو عدم ثبوته في كلا الأمرين :المعرفة و النّكرة .

أمّا إذا تقدّم الإِسم فالمسؤول عنه هو الفاعل و قد وقع الشّك عليه لا على الفعل , فقولك "أ رجل جاءك؟" أو "أمحمد جاءك ؟" فالشكّ واقع على الفاعل لا على الفعل , و تطلّب تعيين الفاعل ".[2]

[1] عبد العاطي غريب علّام ، دراسات في البلاغة العربيّة ،ص67

[2] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز ,ص 142

و بالتّالي إذا قلت :" أجاءك رجل ؟" فأنت تسأله عن مجيء رجل واحد من الرّجال , فإن قدّمت الإِسم فقلت : "أرجل جاءك ؟" فأنت تسأله عن جنسه , أي أ رجل هو أم إِمرأة ؟ و يكون هذا منك إذا كنت علمت أنّه قد أتاه اتٍ و لكنّك لم تعلم جنس ذلك الآتي .

" فلا يجوز تقديم الإِسم في المسألة الأولى لأنّ تقديم الإِسم يكون إن كان السّؤال عن الفاعل , و السّؤال عن الفاعل يكون إمّا عن عينه أو عن جنسه لا ثالث , وإذا كان كذلك كان محالا أن يتقدّم الإِسم على النّكرة و أنت لا تريد السّؤال عن الجنس لأنه لا يكون لسؤالك عندئذٍ متعلّق من حيث لا يبقى بعد الجنس إلّا العين , النّكرة لا تدّلّ على عين شيء فيسأل بِها عنه "[1] .

و المعنى في هذا القول أنّ في حالة تقديم الفعل يكون الشّكّ قد وقع عليه و يختلف الأمر في تقديم الإِسم بعد الهمزة فيكون هو موضع التّساؤل فيكون هو موضع التّساؤل و الشّكّ عن جنسه أو نوعه.

و يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ تقديم النّكرة المعرفة بعد الإِستفهام يطلب به عن المسؤول عنه , و تقديم النّكرة لا تدلّ على عين شيءٍ فيسأل بها عنه و إنّما يسأل بها عن الجنس .

و يمكن أيضا السّؤال بالنّكرة عن الجنس , و لكن يمكن أن يسأل بها عن العدد ,فيقول : "إذا قلت :"أرجل أتاك أم رجلان ؟ ", كان القصد منك إلى كونه واحدا دون كونه رجلا " .[2]

[1] عبد العاطي عريب علام، دراسات في البلاغة العربية, ص 142

[2] المرجع نفسه، ص 144

فهنا السّؤال عن العدد ليس عن المعنى .

كذلك يضيف الجرجاني أنّ النّكرة الموصوفة بمفرد أو بجملة بعد همزة الإِستفهام يسأل بها عن جنس, إذ يقول :"فإن قلت :"أرجل طويل جاءك أم قصير ؟" , كان السّؤال عن الرّجل الذي جاء , كان من جنس طوال الرجال أم عن قصارهم ؟ , فإن وصفت النّكرة بالجملة , فقلت : "أرجل كنت عرفته ؟ من أعطاك هذا ؟ أم رجل لم تعرفه , كان السّؤال عن المعطي , أكان ممّن عرفه قبل أم كان إنسانا لم تتقدّم منه معرفة له ".[1]

[1]عبد العاطي عريب علام، دراسات في البلاغة العربية, المرجع السابق، ص 142-143

المبحث الثّالث :أسباب التّقديم و التّأخير في القرآن الكريم و أنواعه.

أ/أسباب التّقديم و التّأخير في القرآن الكريم :[1]

أوّلا : التّقديم و التّأخير كما يقتضيه الأصل و لا مقتضى للعدول عنه , كتقديم الفاعل على المفعول , والمبتدأ على الخبر و صاحب الحال عليها , نحو: جاء زيد راكبا .

ثانيا: عدم الإخلال ببيان المعنى , و يقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظّاهر , فإذا ما عرف أنّه من باب التّقديم و التّأخير زال الإشكال .

و من ذلك قوله تعالى : { فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم يريد اللّه ليعذّبكم بها في الحياة الدّنيا }(سورة التّوبة , 56).

"هذا من تقادم الكلام , يقول : لا تعجبك أموالهم و لا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بما في الآخرة , و أخرج عنه أيضا في قوله تعالى : { و لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما و أجل مسمى } (طه , 129).

قال هذا من تقادم الكلام , و يقول لولا كلمة و أجل مسمى لكان لزاما و أخرج عن مجاهد في قوله تعالى : { أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا}(الكهف , 1) , قال هذا من التّقديم و التّأخير أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا .

[1] منير محمود المسيري , دلالات التّقديم و التّأخير في القرآن ألكريم , ص 123.

ثالثا : التّقديم لمشاكلة الآية أو ما سمي رعاية الفاصلة من ذلك قوله تعالى : { فأوجس في نفسه خفية موسى } , (طه 67) فإنه لو أخر في " نفسه " عن " موسى " فأنت تناسب الفواصل , الآن قبله { إليه من سحرهم أنهى تسعى } (طه 66) , و بعده { إنك أنت الأعلى } (طه 68) و هذا السبب الذّي ذكره الزركشي في برهانه و تابعه عليه لا نوافق عليه للأسباب التّي سوف أوردها في ذلك عند الحديث عن الآية التاسعة من سورة طه { فأوجس في نفسه خفية موسى } .

رابعا :

التّأخير لمناسبته لما بعده :

كما في قوله تعالى : { و تغشى وجوههم النار } (إبراهيم : 5) , فإن التّأخير الفاعل عن المفعول لمتناسبة لما بعده و هو قوله تعالى : { ليجزي الله كل نفس كسبت إن الله سريع الحساب } (إبراهيم : 51) , فالنار هي جزاء كفرهم و لهذا أخرت لتناسب " ليجزي الله " في بداية الآية التي تليها .

خامسا :

التّقديم للعظمة و الإهتمام :

و ذلك أنه من عادة العرب الفصحاء , إذا أخبرت عن خبرها , و أناطت به حكما أو علقت به وصفا و قد يشركه غيره في ذلك الحكم , أو فيما أخبر به عنه و قد عطفت أحدهما على

الآخر بالواو المقتضية عدم التّرتيب فإنهم يبدأن بالأهم و الأولى و لو كانا جميعا اِهتمام و اِعتناء .

و من ذلك قوله تعالى : { و أقيموا الصّلاة و أتوا الزّكاة } (البقرة 43) فبدأ بالصّلاة لأنها أهم .

و قال سبحانه و تعالى : { و أطيعوا الله , و أطيعوا الرسول } (التّغابن ، 12) .

و قال تعالى : { إياك نعبد و إياك نستعين}(الفاتحة،5).

فقدم العبادة للاِهتمام , فهي مطلوب الله , الاِستعانة مطلوب العبد .

سادسا :

أن يكون الخاطر ملتفتا إليه , و الهمة معقودة به :

و من ذلك قول الله تعالى : { و جعلوا لله شركاء } , (الأنعام : 100).

بتقديم لفظ الجلالة , الجار و المجرور – على المفعول الأول , لأن الإنكار متوجه إلى الجعل لله , لا إلى مطلق الجعل .

سابعا :

التبكيت و التعجب :

و من ذلك تقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى : { و جعلوا لله شركاء الجن } (الأنعام : 100) , و الأصل " الجن شركاء " و قدم , لأن المقصود هنا التوبيخ على اِتخاذ شريك , سواء كان من الجن كان من الجن أم من غيره و هذا أبلغ في حقوله و أدل على المقصود .

ومنه قوله تعالى : { و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى } (يس، 20), توبيخ لأهل المدينة الكافرين و المعرضين مع قربهم من الرّسالة و الدّعوة , و حصول الإيمان من ساكني الأطراف ", و غيرها من الأسباب .

ب–أوجه و أنواع التّقديم و التّأخير:

يقول عبد القاهر الجرجاني بأنّ التّقديم : "هو باب كثير الفوائد , جمّ المحاسن , واسع التّصرّف , بعيد الغاية , ولا يزال يفتر لك عن بديعه , و يفضي بك إلى لطفه , و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه , و يطلق لديك موقعه , ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدّم فيه شيء و حول اللّفظ من مكان إلى مكان"[1].

و التّقديم نوعان :

أوّلا: التّقديم على نيّة التّأخير:

"و ذلك كلّ شيء أبقيته مع التّقديم على حكمه الذي كان فيه كالمفعول إذ قدّمته على الفاعل و الخبر إذا قدّمته على المبتدأ نحو " منطلق زيد " و " ضرب عمرا زيد" , "فمنطلق" و

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح: محمود محمد شاكر ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1978م ، ص106

"عمرا" , لم يخرجا بالتّقديم عمّا كان عليه , "فالمنطلق" يبقى خبر للمبتدأ و مرفوعا بذلك , و "عمرا " مفعول و منصوب من أجل ذلك".[1]

و منه فالتّقديم على نيّة التّأخير يتقدّم فيه الموقع دون الحكم الإعرابي .

ثانيا: التّقديم لا على نيّة التّأخير:

فتنقل الشّيء من حكم إلى آخر و تجعل له بابا غير بابه و إعرابا غير إعرابه و مثال ذلك "زيد منطلق" و "المنطلق زيد" , لم تقدّم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الّذي كان عليه مع التّأخير , بل تنقله من كونه خبرا إلى مبتدأ و لم تؤخّر" زيد " على أن يبقى مبتدأ كما كان بل أن تخرجه من كونه مبتدأ إلى كونه خبرا".[2]

و أظهر هذا قولنا :" ضربت زيدا ، و زيد ضربته" لم يتقدّم "زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفاء كما كان ، و لكن على أن ترفعه بالِابتداء و تشغل الفعل بضميره فتجعله في موضع الخبر له ".[3]

كما يرى عبد القاهر الجرجاني بأنّه لا يكفي أن يقال بأنّ الأصل في المتقدّم أن يكون تقديمه للعناية و الاهتمام فقط ، فالتّقديم يكون إلى المسند إليه تارة و إلى المسند و المتعلّقات بالفعل و الضمائر تارة أخرى .

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ج1 ، ص 76.

[2] المرجع نفسه ، ج1، ص 76 ، 77.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه و علق عليه: أبو قهر محمود محمد شاكر ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1978م ص107.

الفصل الثّاني

دراسة التّقديم والتّأخير في سورة يوسف

المبحث الأوّل:التّعريف بسورة يوسف و أسباب نزولها

أوّلا: التّعريف بسورة يوسف:

سورة يوسف تأتي في المرتبة الثّانية عشر حسب ترتيب المصحف الشّريف , و تقع في الجزء الثّاني عشر أيضا, نزلت بعد سورة هود, وقبل سورة الرّعد , و هي السّورة الثّالثة و الخمسون في ترتيب نزول السّور ,عدد آياتها إحدى عشر و مائة آية (111) [1].

و هي مكّيّة إلّا أنّها جاءت مختلفة و متميّزة نوعا ما عن باقي السّور المكّيّة بتلك الموسيقى الدّاخليّة التي أعجز جرسها أساطين اللّغة و البلاغة من أهل مكّة فأذهلتهم و حملتهم على الاستجابة لسورها.[2]

"و سميت سورة يوسف لإيراد قصّة النّبي يوسف عليه السّلام فيها".[3]

"و السورة الكريمة أسلوب فذّ فريد , في ألفاظها , و تعبيرها , و أدائها , و قصصها الممتع اللّطيف , نسري مع النفس سرْيان الدم في العروق , و تجري برقّتها و سلامتها في القلب جريان الروح في الجسد فهي و إن كانت من السور المكّيّة , التي تحمل في الغالب _ طابع الإنذار و التّهديد , إلاّ أنها اِختلفت عندها في الميدان , فجاءت طرية ندّية , في أسلوب ممتع لطيف, سلس رقيق يحمل جو الأنس و الرّحمة , و الرّأفة و الحنان , ولهذا قال بن صعدان "

[1]أحمد نوال , سورة يوسف دراسة تحليلية ,ط2 , ص23 .

[2]محمّد علي أبوحمدة ,في التّذويق الجمالي لسورة يوسف ,ص21.

[3]التّفسير المنير , دار الفكر المعاصر ,ط1 ,1991م , بيروت–لبنان ,مج:12 ,ص 188.

: سورة يوسف و مريم يتفقه بهما أهل الجنة في الجنة " , قال عطاء " : لا يسمع سورة يوسف محزون إلا من اِستراح

إليها " . [1]

طيف لا يستريح لها مهموم أو محزون بعد قرأته أو سماعه فهي السورة التي تخبرنا بما لاقاه يوسف عليه السلام , " من أنواع البلاء , ومن ظروف المحن و الشدائد من إخوته ومن الآخرين و كيف واجهها عليه السلام بالصّبر على ما قدره الله _ سبحانه و تعالى , و تسليم أمره إليه .

من الأمر الطبيعي أن يشعر القارئ بالذهول أمام هذا الإبداع الرّباني " كيف لا و كلامها و صانعها هو صانع الحياة نفسها , و أنك إذ تقرأ السورة أم تسمع إلا من يقرأها لتحس بموسيقى عذبة علوية ترافق ما يتراءى لك فيها من صّورة الحياة الإنسانية و ما تقرأه من ورائها من أحكام القضاء و سطور القدر " . [2]

عادة ما تكرّر القصّة في مواطن عديدة , لقصد العظة و الاِعتبار دون يوسع لا يتكامل حلقات القصّة و التشويق إلى سماع الأخبار دون عامّة أو ملّل " أما سورة يوسف فقد ذكرت حلقاتها هنا متتابعة بإسهاب و إطناب , ولم تكرّر في مكان آخر كسائر قصّص الرسّل , لتشير إلى

[1] الصابوني محمد علي : صفوة التفاسير مج 2 , ط 4 ص 39 .

[2] محمد مبارك : دراسة أدّبية لنصوص من القرآن ط: 4 , ص 81.

الإعجاز القرآني " , في الجمل و الفصل أو حالتي الإِيجاز و الإطناب , فسبحان الملك العلي الوهاب. [1]

وهي أيضا " نموذج للآيات التي تتبادل بالعّرض المفصل حياة الأنبياء و محبطهم النفسي و الإِجتماعي وما لاحق في سبيل الدّعوة إلى الحق من متاعب و أهوال و أحزان .... , و هذه السّور نموذج للصّراع بين الحق و الباطل , و بين العقل و الهوى , و بين المصالح المنية على الأنانية و خدمة المصلحة العّامة للأسرة و المجتمع و الإنسانية و هذه السور مثال واقي يبين أن المظلوم قد يعامل كالظالم و البريء قد يصبح متهما و أن الشخص مهما علا مقامه و مكانته قد يحكم عليه زورا و بهتانا و يودع السجن مع المجرمين . [2]

ثانيا: أسباب نزول سورة يوسف:

سورة يوسف مكّيّة, و روى البيهقي في" الدّلائل" : "أنّ طائفة من اليهود حين سمعوا رسول اللّه –صلّى اللّه عليه و سلّم– يتلو هذه السوّرة أسلموا لموافقتها ما عندهم , وهو من رواية الكلبي , عن أبي صالح , عن ابن العبّاس"[3]

"وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات ما رواه ابن جرير: حدّثني نصر بن عبد الرّحمان الأودي , حدّثنا حكّام الرّازي , عن أيّوب عن عمرو–هو ابن قيس الملائي , عن ابن عبّاس قال: قالوا: يا رسول اللّه ,لو قصصت علينا , فنزلت :" نحن نقصّ عليك أحسن القصص".[4]

---

[1]. الصابوني محمد علي : صفوة التفاسير , ص 40 .

[2] مصطفى مولود عسوي , سورة يوسف قراءة نفسية (www. Aluka . net / culture/ 1045/ page / 3)

[3] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي ,تفسير القران العظيم ,طبعة جديدة ,دار ابن حزم ,ص 974.

[4] أبو الفداء إسماعيل عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم, ص 974

كذلك رواه من وجه ا آخر : " عن عمرو بن قيس مرسلا ,و قال أيضا: حدّثنا محمّد بن سعيد العطّار , حدّثنا عمرو بن محمّد , أنبأنا خلّاد الصغار , عن عمرو بن قيس , عن عمرو بن مرّة , عن مصعب بن سعد , عن سعد قال : أنزل على النّبي –صلّى اللّه عليه و سلّم– القران , قال : فتلا عليهم زمانا , فقالوا : يا رسول اللّه , لو قصصت علينا , فأنزل اللّه جلّ جلاله : "الر تلك آيات الكتاب المبين " إلى قوله : " لعلّكم تعقلون ".[1]

و ما يفهم أنّ سورة يوسف نزلت على رسول اللّه محمّد –صلّى اللّه عليه و سلّم– في مكّة المكرّمة , إذ جاءت لتروي قصّة نبيّ اللّه يوسف –عليه السّلام– .

كما وردت روايات أخرى في كتب التّفاسير تتحدّث عن أسباب نزول سورة يوسف ما ورد عن الزّمخشري , إذ يقول : "أنّ علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين : سلوا محمدا لم انتقل يعقوب من الشّام إلى مصر ؟ و عن قصّة يوسف ".[2]

و قيل أنّه طلب من رسول اللّه محمد –صلّى اللّه عليه و سلّم– أن يقصّها عليهم فنزلت."[3]

كما جاءت السّورة تأكيدا على صدق نبوّة النّبيّ يوسف –عليه السّلام – خاصّة أمام المشركين و اليهود , حيث كانت قصّة يوسف –عليه السّلام– غيبا لا يعرفه محمد –صلّى

[1] أبو الفداء إسماعيل عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم, المرجع السابق، ص 974

[2] الزّمخشري , الكشّاف, مج2 , ص300.

[3] مختصر تفسير ابن كثير , تح: محمد علي الصّابوني , مج2 , ص239.

اللّه عليه و سلّم– إلّا بعد أن أوحي إليه , يقول اللّه عزّ و جلّ : "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم و هم يمكرون [1]"

و قوله عزّ و جلّ أيضا : "نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القران و إن كنت من قبله لمن الغافلين [2]"

و ما نفهمه من خلال الآيتان الكريمتان أنّ نبيّ اللّه محمد –صلّى اللّه عليه و سلّم– لم يكن عالما لقصّة يوسف –عليه السّلام– قبل نزول الوحي عليه فعلمه بها بعد نزول الوحي دليلا قاطعا يثبت صدق ما جاء به محمد –صلّى اللّه عليه و سلّم– , فكان حجّة على اليهود و على المشركين الذين كذّبوا و شكّكوا في نبوّته و الدّليل على ذلك قوله عزّ و جلّ : " و ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى "[3].

[1] سورة يوسف الآية 102

[2] سورة يوسف , الآية 3

[3] سورة النّجم , الآيتان 3– 4.

المبحث الثّاني : حالات التّقديم و التّأخير والأسلوب الإنشائي في سورة يوسف

أ-حالات التّقديم و التّأخير في السّورة:

هذا الفصل هو الجانب التّطبيقي العملي لما سبق حيث سنقوم فيه بدراسة ظاهرة التّقديم و التّأخير في آيات سورة يوسف , باحثين عن أسرار التّقديم و التّأخير و التي تعدّ من أهم وجوه الإعجاز في القران الكريم .

يعدّ التّقديم و التّأخير من الأبحاث الأساسية في علم البلاغة العربيّة فهو واحد من الأركان التي يقوم عليها علم المعاني , إذ تشكّل في سورة يوسف ظاهرة فنّيّة جمالية تلفت نظر الدّارس و تجعله يسبح في معانيها و استكشاف افاقها .

-البسملة : بسم اللّه الرحمان الرّحيم :

رأى ابن عاشور في "شرح ابن هارون التّونسي على مختصر ابن الحاجب " في باب الأذان المطرز في كتاب " اليواقيت " : " الأفعال التي نحتت من أسمائها سبعة : بسمل في بسم اللّه , و سبحل في سبحان اللّه , و حيعل في حيّ على الصّلاة , و حوقل في لا حول و لا قوّة إلّا باللّه , و حمدل في الحمد للّه , و هلل في لا إله إلّا اللّه , و جيعل إذا قال : جعلت فداك , و زاد الطّيقلة في أطال اللّه بقاءك , و الدّمعزة في أدام اللّه عزّك [1]".

[1] ابن عاشور , التّحرير و التّنوير . ج12، ص 108

كما ذهب عبد اللّه بن المبارك و الشّافعي في أحد قوله و هو الأصحّ عنه إلى أنّها آية من كلّ سورة .

في البسملة ثلاث مسائل :

أوّلا :" الجار و المجرور لا بدّ من متعلّق و ليس بمذكور فيكون مقدّرا أو أن يكون اسما أو فعلا أو اسما فيه رائحة الفعل و على التّقديرين فإمّا أن يكون مقدّرا مقدّما أو مؤخّرا , نحو : أبدأ باسم اللّه أو ابتدائي باسم اللّه أو باسم اللّه أبتدئ أو باسم اللّه ابتدائي أو الابتداء , و تقدير الفعل أولى من تقدير الاسم لأنّ كلّ فاعل يبدأ في فعله بسم اللّه يكون مضمرا , ما جعل التّسمية مبدأ له , فيكون المراد أنّ إنشاء ذلك الفعل إنّما هو على اسم اللّه , فيقدّر ها هنا بسم اللّه أقرأ أو أتلو أو أبدأ لأنّ الذي يتلو التّسمية مقروء أو مبدوء به"[1].

ثانيا : تقديم اسم الذّات "اللّه" على الرّحمان الرّحيم و أيضا تقديمه على سائر الأسماء و الصّفات , فالتّرتيب العقلي إنّما هو ذكر الذّات ثمّ بعد ذلك تعقيبه بالصّفات . و ذلك أنّ كلّ الأسماء الحسنى مرجعها لذلك الاسم أي اسم الذّات " اللّه " و مردّها إليه .

ثالثا : قال ابن عطيّة : " و ذكر الرّحيم بعد الرّحمان لتخصيص المؤمنين به في قوله تعالى : " و كان بالمؤمنين رحيما"[2]. و قد ذكر أبو حيّان هذا التّفسير أيضا لمجاهد و أبي علي الفارسي "[3].

---

[1] منير محمود المسيري , دلالات التّقديم و التّأخير في القران الكريم , ص150 .

[2] سورة الأحزاب , الآية 43 .

[3] تفسير البحر المحيط , ج1 , ص 128-129 .

و كما يقول البيضاوي : "و إنّما قدّم و القياس يقتضي التّرقّي من الأدنى إلى الأعلى لتقدّم رحمة الدّنيا و لأنّه صار كالعلم من حيث أنّه لا يوصف به غيره لأنّ المنعم الحقيقي البالغ في الرّحمة غايتها"[1]

خلال كلام البيضاوي نفهم أنّ التّقديم هنا لسبق الوجود.

اِبتدأت سورة يوسف بوصف الكتاب وصفا خاصّا مما سبق وهو البيان و أنّه بلسان عربي وذلك حتى يعقلوا معانيه فقال تعالى : " الر تلك آيات الكتاب المبين 1 إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون 2 " , يوسف(الآية 1, 2) , جاءت سورة يوسف لتخبر عن بعض الغيب الذي جاء في ختام سورة هود , قال تعالى : { و لله غيب السماوات و الأرض و إليه يرجع الأمر كلّه فاعبده و توكّل عليه و ما ربّك بغافل عما تعملون }[2] , و ذلك يظهر في قوله جلّ جلاله : " إنا أنزلنا قرآنا عربيا لعّلكم تعقلون , نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين " , سورة يوسف (الآية 2, 3) .

لقد حلّلّ صاحب المنار قصة يوسف – عليه السلام – تحليلاّ أدبيا و بلاغيا رائعا حيث قال عند تفسيره للآية الثامنة :" هذا شروع في القصة بعد مقدمتين أوّلهما في صفة القرآن و كونه تنزيلا من الله دالا على رسالة من أنزل عليه من قبله غافلا عما جاءه فيه لا يدري منه شيئا

[1] البيضاوي , ج1 , ص 39– 40.

[2] سورة هود : (الآية 132) .

و نتيجة هاتين القضيتين تأتي بعد تمام القصة , في قوله تعالى :" ذلك من أنبياء الغيب " , يوسف 102 .

و المقدمة الثانية رؤيا يوسف و ما فهمه منها أبوه إجماليا كليّا كما بيّناه آنفا , و بني عليه أن حذّره و أنذّره ما يستهدف له قلبه من كيد إخوته , و بشره بحسن عاقبته , ونتيجة هاتين القضيتين ما قال لأبيه بعد دخولهم إليه وسجودهم له : " يا أبت هذا تأويل رؤيايّ من قبل قد جعلها ربّي حقا " , (يوسف 100) " [1]

و ما نفهمه من هذا الترتيب المنطقي البديع أنّه يرجع نظمه و سرده إلى سبق العلم بالقصّة , و تتّبع حوادثها.

قال اللّه عزّ و جلّ :

قال الله تعالى .{ نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين },(يوسف, 3).

تقديم الضّمير " نحن " عل الخبر " يقصّ " :

السّر في تقدّم ضميره " نحن " على الخبر " نقصّ " ليفيد التّخصيص , " أي أن الذي يقصّ هو الله و حده غيره ردّا على اِفتراءات المشركين في قولهم , إنما يعلمه بشر أو إنها أساطير الأولين تملى عليه ". [2]

[1] الدكتور منير محمود المسيري : دلالات التقديم و التّأخير في القرآن الكريم , مكتبة وهبة , ط1 , 2005 , ص 430

[2] المرجع نفسه , ص 431 .

و جاء في قوله تعالى : " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين " (يوسف : 4) ,

تأخير الشّمس و القمر على الكواكب :

الشمس و القمر ليسا مندرجين في الأحد عشر كوكبا " فإن تأخيرهما إثباتا لفضلهما و اِستبدالهما بالميزة على غيرهما من الكواكب , كما أخر جبريل و ميكال على الملائكة في سورة البقرة ثم عطفهما عليهما بعد ذلك ". [1]

و يرى أبو حيّان أنّ:" اجتماع الشّمس مع القمر في القران الكريم و تقديم الشّمس على القمر لسطوع نورها و كبر جرمها و غرابة سيرها و استمداده منها و علوّ مكانها , و ذكر الآيات الدّالة على ذلك , نحو قوله تعالى :{الشّمس و القمر بحسبان } (الرّحمان :5) , {و جمع الشّمس و القمر } (القيامة:9) ,{ هو الذي جعل الشّمس ضياء و القمر نورا } (يونس : 5)"[2].

تقديم الجار و المجرور "لي" :

تقدّم في هذه الآية الجار و المجرور "لي" لتخصيص المقدّم و هو يوسف– عليه السّلام– و هو المعني بالرؤيا, و المعنى أنّ : " الكواكب الأحد عشر , و الشّمس و القمر سجدت

[1]. الدكتور منير محمود المسيري ،دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ص 431 .

[2] أبو حيّان , البحر المحيط ,ج5 , ص 281.

ليوسف –عليه السّلام– دون سواه , كما نلمس في هذا التّقديم جماليّة فنّيّة تتجلّى في المحافظة على نهاية الفاصلة القرآنية المختومة بصوت النّون ".

و تقديم المجرور على عامله في قوله :"ساجدين" للاهتمام , عبّر به عن معنى تضمّنه كلام يوسف –عليه السّلام– بلغته يدلّ على حاله في الكواكب من التّعظيم له تقتضي الاهتمام بذكره فأفاده تقديم المجرور في اللّغة العربيّة"[1].

قال اللّه عزّ و جلّ :

{ وكذلك يجتبيك ربّك و يعلّمك من تأويل الأحاديث و يتمّ نعمته عليك و على آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم و إسحاق إنّ ربّك عليم حكيم . } (يوسف الآية : 6) .

تقديم " عليم " على " حكيم " :

جاء هنا تقدّم قوله : " عليم " على قوله " حكيم " و ذلك " لأن اِختياره على علم بمن يستحق الاِجتباء حكيم في إعطائه من يستحقه " .

تقديم "له" في " له لناصحون ", "له لحافظون":

{ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا على يوسف و إنا له لناصحون , أرسله معنا غدا يرتح و يلعب و إنا له لحافظون.} (يوسف : 11 , 12) .

"هنا الاستفهام مستعمل في الإنكار على نفي الائتمان"[2]

[1] محمد الطّاهر ابن عاشور , تفسير التّحرير و التّنوير , ج12 , ص208 .

[2] المرجع نفسه , ص 262.

" و تقديم له في " له لناصحون " و " له لحافظون " يجوز أن يكون لأجل الرعاية للفاصلة ة الإِهتمام بشأن يوسف – عليه السلام – في ظاهرة الأمر , و يجوز أن يكون للقصر الإِدعائي , جعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم به بمنزلة من لا يحفظ غيره و لا يفصح غيره ". [1]

و ما يفهم من خلال القول أنهم أظهروا حرصهم عليه من أجل أن يستميلوا قلب أبيهم ببيان شدّة خوفهم عليه و حفظهم له .

كذلك في الآية تقديم للجار و المجرور "له" التي مرجعيتها ليوسف –عليه السّلام– , للاهتمام به و اختصاص الإخوة بهذه المهمّة , و الغاية من هذا التّقديم المكر بيوسف –عليه السّلام– و هي الخدعة التي يمكن أن يقنعوا بها يعقوب –عليه السّلام– من خلالها , في تحقيق هدفهم و بلوغ مقصدهم .

قال اللّه تعالى :

{ وشروه بثمن بخس دراهم معدودات و كانوا فيه من الزّاهدين }(يوسف , 20)

تقديم المجرور " فيه " على عامله :

السرّ في تقديم المجرور " فيه " على عامله يعود إلى التّنويه و التّنبيه, " تقديم المجرور " فيه " على عامله للتّنويه بشأن المزهود فيه , و للتّنبيه على ضعف توسّمهم و بصيرتهم مع الرّعاية على الفاصلة "[2]

[1] محمد الطّاهر ابن عاشور, تفسير التّحرير و التّنوير , ج12 , ص208.

[2] المرجع نفسه , ص233.

{ و راودته التي هو في بيتها عن نفسه و غلّقت الأبواب و قالت هيت لك قال معاذ اللّه إنّه ربّي أحسن مثواي إنّه لا يفلح الظّالمون } (يوسف, 23) .

يقول الرّازي : "هذا التّرتيب في غاية الحسن , و ذلك لأنّ الانقياد لأمر اللّه تعالى و تكليفه أهم الأشياء لكثرة انعدامه و ألطافه في حقّ العبد , فقوله :" معاذ الله " إشارة إلى أنّ حقّ اللّه تعالى يمنع عن هذا العمل , و قوله : " إنّه لا يفلح الظّالمون " إشارة إليه فتثبت أنّ هذه الجوابات الثلاثة مرتّبة على أحسن وجوه التّرتيب "[1].

قال اللّه عزّ و جلّ :

{ ولقد همّت به و همّ بها لولا أن رأى برهان ربّه كذلك لنصرف عنه السّوء و الفحشاء إنّه من عبادنا المخلصين } (يوسف , 24) ,

تقديم " لولا " على جوابها :

ففي الآية الكريمة نزاع بين أهل العلم بين قائل بتقديم جواب الشّرط , و مخالف لهذا الرّأي.

فإن قلت : لما جعلت جواب "لولا " محذوفا يدلّ عليه " همّ بها " , و هلّا جعلته هو الجواب مقدّما ؟ قلت: لأنّ

" لولا" لا يتقدّم عليها جوابها , من قبل أنّه في حكم الشّرط , و للشّرط صدر الكلام و هو مع ما حيّزه من الجملتين مثل كلمة واحدة , ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض "[2]

[1] الرّازي , مفاتيح الغيب , ج18 , ص118.

[2] الزّمخشري , الكشّاف , ج2 , ص439.

و ما ورد عن الزّمخشري من عدم تقدّم الجواب متخالف فيه فليس هناك دليل على امتناع ذلك.

" و قد ذهب إلى ذلك الكوفيّون و من أعلام البصريّين أبو زيد الأنصاري و أبو العبّاس المبرّد"[1].

تقديم " السّوء " على " الفحشاء ":

و في الحديث عن تقدّم السّوء على الفحشاء في الآية الكريمة يظهر أنّ له فائدة عظيمة ,"و المقصود بالسوء هنا مقدّماته , من قبلة و نظر بشهوة , و لمس و سعي و غير ذلك من سائر مقدّماته الفعليّة و القوليّة و الفكريّة , و هو السبيل إليه [2]",

فالسّر في تقدّم السوء على الفحشاء يظهر في إفادة تبرئة نبي اللّه يوسف –عليه السّلام– من الزنى و ما يتقدّم عنه من معاصي , و يظهر ذلك جليّا من خلال قوله عزّ و جلّ :{ وساء سبيلا } و هو السبيل أو الطريق الموصل إلى الفحشاء أي الفاحشة.

{ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلّا أن يسجن أو عذاب أليم } (يوسف , 25)

[1] إعراب القران و بيانه , ج12 , ص471.

[2] منير محمود المسيري , دلالات التّقديم و التّأخير في القران الكريم , ص434.

تقديم" السّجن" على" العذاب الأليم" :

تقدّم في الآية الكريمة السّجن عن العذاب الأليم , و هذا راجع إلى شدّة حبّ امرأة العزيز ليوسف –عليه السّلام– و هذا ما جعلها في هذا الموضع , أي أنّها تبدأ بالسّجن و تؤخّر ذكر العذاب .

{ يا أيّها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرّؤيا تعبرون } (يوسف , 43) .

تقديم" للرّؤيا"على عامله " تعبرون ":

السّرّ هنا في تقديم { للرّؤيا } على عامله { تعبرون } أنّ الرّؤيا كانت مصدر اهتمام و قلق الحاكم .

{ و قال الذي نجا منهما و ادّكر بعد أمّة أنا أنبّئكم بتأويله فأرسلون } (يوسف , 45) .

تقديم المسند إليه " أنا " على المسند في الجملة الاسميّة :

في الآية الكريمة قد تصدّرت الجملة الاِسميّة بالمسند إليه " أنا " و هذا يفيد الاختصاص , و المغزى منه أنّ صاحب يوسف –عليه السّلام– , كان عالما بأنّه قادر على تأويل رؤيا الحاكم بعد عجز الملأ عن التأويل و هذا لأنّه جرّب صدق يوسف –عليه السّلام– في تأويله لرؤياه من قبل فاغتنم الفرصة و أراد إظهار قصّة يوسف –عليه السّلام– , حيث احتمل هذا التّقديم معنى الوعد و الوفاء و الصّدق , و أنّه لم يعترضه الشّكّ في الوفاء بالوعد , و هنا

جاء التّقديم لتأكيد هذا الوعد و إبراز صورة جماليّة فنّيّة تتجلّى في التّركيز على صاحب القرار " أنا " .

تقديم المسند إليه على المسند في

" أنا راودته " :

كما نلمس تقديما آخر و هو ما جاء على لسان امرأة العزيز في قوله تعالى : {الآن حصحص الحقّ أنا راودته عن نفسه و إنّه لمن الصّادقين } (يوسف , الآية 51) . "تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة {أنا راودته } للقصر , لإبطال أن يكون النّسوة راودنه , فهذا لإقرار منها على نفسها , فأكّدت صدقه "بإنّ" و" اللّام " [1].

دلّ تقديم الضّمير " أنا "على اختصاصها بفعل المراودة لوحدها , و جاء الضّمير في الجملة الخبريّة , و هذا يدلّ على براءة يوسف –عليه السّلام– , و نزاهته , و بتعبير آخر , تقدّم الضّمير " أنا " و هو المسند إليه على المسند الفعلي "راودته " للقصر و تأكيد براءة نبي اللّه يوسف –عليه السّلام– و قصر المراودة عليها لا على أحد سواها .

كما نلحظ أيضا تقديما آخر للمسند إليه "أنا" في قوله عزّ و جلّ على لسان يوسف –عليه السّلام– :{ ألا ترون أنّي أوف الكيل و أنا خير المنزلين },(يوسف, 59) .

[1] محمد الطّاهر ابن عاشور , تفسير التّحرير و التّنوير , ج 12 , ص 292.

أفاد تقديم المسند إليه "أنا" التّوكيد و الاهتمام في الوقت الذي جاء فيه هذا القول على لسان يوسف –عليه السّلام– عندما طلب من إخوته إحضار أخيه و هو في قوله تعالى:{ ائتوني بأخ لكم من أبيكم } (يوسف, 59)

و هنا يؤكّد على جدّيته في هذا الأمر و تأكيده له , لذلك لجأ إلى تقديم الضّمير "أنا" لتأكيده على أنّه قادر على تنفيذ تهديده , و يظهر ذلك في قوله تعالى : { فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي و لا تقربون } ,(يوسف, 60) و السّرّ من وراء هذا التّقديم تقوية الحكم و توكيده.

{ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضّر و جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين } . يوسف 88

قال القاسي : " في الآية إرشاد إلى أدب جليل و هو تقديم الوسائل أمام المآرب , لأنها أنجح لها , و هكذا فعل هؤلاء : قدموا من رقة الحال , و تمسكن و تصغير العوض ولم يفاجئوه بحاجتهم ليكون ذريعة إلى إسعاف مراحهم ببعث الشفقة , و هو العطف و الرأفة و تحريك سلسلة الرحمة كما قدمنا ومن ثم رق لهم , و ملكته الرحمة عليهم , فلم يتمالك أن يعرفهم بنفسه " . [1]

{ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين } . يوسف 99

[1] ابن كثير , التفسير القرآني , ج12 , ص 807 .

تقديم الجار و المجرور " إليه " على المفعول به " أبويه " :

إن تقدم الجار و المجرور (إليه) على المفعول به (أبويه) ليحمل من معان عظيمة تتدفق مع ذلك الإحساس الفياض الممتزج بالشوق الشديد الذي أحدثه فراق السنين و الحب الأكيد الذي يحمله قلب ولد بار لأب من فرط حبه لولده أتاهم بالتنفيذ , و رحمة و عطف بإسناد الإيواء إليه هو دون سواه ليعوض أباه كل حرمان و ألم و معاناة لازمت في تسلم الشدائد كل تصعيد , فقابل ذلك كله بعطف و إكرام , لا يدانيه أحد و ليس فوقه .

من مزيد , و من ثم قدم قوله { إليه } حيث يفهم من أن هذا هو الركن الشديد . [1]

{ رب قد أتيتني من الملك و علمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات و الأرض أنت ولي في الدنيا و الآخرة توفني مسلما و ألحقني بالصالحين } . يوسف 101

تقديم قوله { ربّ } :

"تقدم قوله { رب } بين يدي الدعاء و في تقديم الثناء على الله أدب عظيم ليقتضيه المقام[2] فالسّرّ إذا في هذا التّقديم إنّما هو من باب الدّعاء و تقديم الثّناء على الخالق.

[1]. منير محمود المسيري دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم المرجع نفسه ص 438 .

[2] المرجع نفسه , ص483.

ب-الأسلوب الإنشائي في سورة يوسف :

أوّلا: الأمر

قوله تعالى : { أقتلوا يوسف أو اِطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده قوما صالحين}9.

أي أقتلوا يوسف أو ألقوه في أرض بعيدة مجهولة [1] .

كان تفكيرهم هو القتل , و لأنهم من الأسباط تراجعوا فقالوا : { أو أطرحوه أرضا } فكأنهم خافوا من إثم القتل , و ظنوا بذلك أنه سيصفو لهم حب أبيهم .

و الوجه هو الذّي تتم به المواجهة و الإبتسام و الحنان و هو ما تظهر عليه الإنفعالات [2] .

الأمر مستعمل في الإرشاد و أرادوا اِرتكاب شيء يفرق بين يوسف و أبيه عليه السّلام تفرقة لا يحاول من جرائها اِقترابا بأن يعدموه أو ينقلوه إلى أرض أخرى فيهلك أو يفترس [3] .

قوله تعالى : { و قال الذّي اِشتراه من مصر لاِمرأته أكرمي مثواه .... } 21 : أي اِجعلي منزله و مقامه عندنا كريما أي حسنا مريضا [4] .

و هذا يعني أن نعتني بالمكان الذّي سيقيم فيه , و بطبيعة الحال فهذا القول يقتضي أن نعتني بالولد نفسه على رجاء أن ينفع به الرّجل و زوجته [5] .

---

[1] محمد علي الصابوني , صفوة التّفاسير, دار القرآن الكريم بيروت مجلد ثاني . ص 42 .

[2] تفسير الشعراوي . ص 6870 .

[3] محمد اِبن طاهر عاشور , تفسير التحرير و التنوير , ج 12 . ص 233 .

[4] الزّمخشري , ج 3 , ص 266 .

[5] تفسير الشّعراوي , ص 6898 .

قوله تعالى : { و راودته التي هو في بيتها عن نفسه و أغلقت الأبواب و قالت هيت لك قال معاد الله إنه ربي أحسن مثواي أي إنه لا يفلح الظالمون } 23 .

هيت : فعل أمر بمعنى بادر, قيل أصلها من اللّغو الحورانية [1] .

أي أنها من اِنتقلت من مرحلة المراودة إلى مرحلة الوضوح في طلب الفعل بأن قالت تهيأت لك [2] .

قوله تعالى : { يوسف أعرض عن هذا و اِستغفري لذنبك أنك كنت من الخاطئين } 29 .

جملة " يوسف أعرض عن هذا " من قول العزيز إذ هو صاحب الحكم , و جملة اِستغفري لذنبك " عطف على جملة " يوسف أعرض " في كلام العزيز عطف أمر على أمر و المأمور مختلف [3].

قوله تعالى { و قالت أخرج عليهن } 31 .

أمر في " أخرج عليهن يقتضي أنه كان في بيت آخر و كان لا يدخل عليها إلا بإذنها [4] .

قال الله تعالى { قال رب السجن أحب إليّ مما يدعوني إليه و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين } 33 .

[1] محمد الطاهر ابن عاشور , تفسير التحرير و التنوير , ص 12 , مرجع سابق ص 259

[2] المرجع نفسه ص 262

[3] المرجع نفسه ,ص 265

[4] المرجع نفسه , ص 262

هنا هذا الكلام و الأمر مناجاة لربه الذّي هو شاهدهم فالظاهر أنه قال هذا القول في نفسه , و يحتمل أنه جهر به في حالتين تأييسا لهن كم أن يفعل ما تأمره به [1] .

ثانيا: الإِستفهام :

قال اللّه تعالى : { قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا على يوسف و إنّا له لناصحون }.(يوسف , 11).

"هنا الإِستفهام مستعمل في الإنكار على نفي الإِئتمان ".[2]

أمّا في قوله تعالى : { و قال الملك إِئتوني به فلمّا جاء الرّسول قال إِرجع إلى ربّك فاسأله ما بال النّسوة اللّاتي قطّعن أيديهنّ إنّ ربّي بكيدهنّ عليم }. (يوسف , 50) .

هنا الإِستفهام مستعمل في التّنبيه دون طلب الفهم لأنّ السّائل عالم بالأمر المسؤول عنه و إنّما يريد السّائل حثّ المسؤول عن علم الخبر , و قريب منه قوله تعالى : { عمّ يتساءلون}.[3] بينما في قوله تعالى : { قال هل آمنكم عليه إلّا كما أمنتكم على أخيه من قبل فاللّه خيرا حافظا و هو أرحم الرّاحمين } (يوسف , 64) .

فالإِستفهام هنا إنكاري في معنى النّفي , فهو سيفهم عن وجه التّأكيد في قولهم : { و إنّا له لحافظون }.[4]

و في قوله عزّ و جلّ : { قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا } (يوسف , 65).

---

[1] محمد الطاهر إبن عاشور، تفسير التحرير ة التنوير, ص 265

[2] محمد الطّاهر إبن عاشور , تفسير التّحرير و التّنوير , ج 12 , ص 262 .

[3] المرجع نفسه , ص 289.

[4] المرجع نفسه , ج 13 , ص 16.

"ما نبغي" : (ما) هنا يجوز أن تكون الإستفهام الإنكاري بتنزيل المخاطب منزلة من يتطلّب منهم تحصيل بغية , فينكرون أن تكون لهم بغية أخرى , أي –ماذا نطلب بعد هذا– [1]

قوله تعالى : { فلما اِستيأسوا منه خلصوا نجيّا كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله } 80 .

الإستفهام في " ألم تعلموا " تقريري مستعمل في التذكير بعد اِطمئنان أبيهم بحفظهم لِابنه [2] .

قوله تعالى : { هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذ أنتم جاهلون } 89 .

" هل علمتم : اِستفهام مستعمل في التوبيخ , فهو توبيخ على ما يعلمونه محققا من أفعّالهم مع يوسف عليه السّلام و أخيه , أي أفعّالهم الذّميمة بقرينة التوبيخ " [3] .

قوله تعالى : { قالوا أنك لأنت يوسف } 90 .

أدخل الإستفهام تقريري على الجملة المؤكدّة لأنهم تطلبوا تأييده لعلمهم به [4] .

قوله تعالى : { أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة و هم لا يشعرون } 107 .

أتى الإستفهام في هذه الآية مفيدا للأفكار و التوبيخ و التعّجب و التّهديد و الوعيد .

قوله تعالى : { و ما أرسلنا من قبلك رجلا نوحي إليهم من أجل القرى أفلم تسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة اللّذين من قبلهم و لدّار الآخرة خير للّذين اِتّقوا أفلا تعقلون } 109

[1] اِبن عاشور، تفسير التحرير و التنوير, ص 16.

[2] محمد الطاهر اِبن عاشر تفسير التحرير و التنوير , ص 39 .

[3] المرجع نفسه ص 47 .

[4] المرجع نفسه ص 49 .

أفلم يسيروا في الأرض :" اِستفهام إنكاري و الآية رد على من ألكم أن يكون النبيّ من البشّر"[1].

كيف كان عاقبة اللذّين من قبلهم : " اِستفهام مغلق لفعل النّظر عن مفعوله " [2] .

ثالثا: النداء :

قوله تعالى : { إذ قال يوسف لأبيه يا أبي إني رأيت ... 4 , قال يا بني لا تقصص ... 5}

"النداء نداء يوسف لأبيه لإخباره بما رآه في منامه , و نداء يعقوب لِابنه يوسف تحذير من ذكر الرؤيا"[3] .

و النداء في الآية 4 مع كون المنادى حاضرا مقصودا به الاِهتمام بالخبر الذّي سيلقى إلى المخاطب فينزله الغائب المطلوب حضوره . [4]

و أيضا النداء في الآية " 5" مع حضور المخاطب مستعمل في طلب إحضار الذهن اِهتمامه بالغرض المخاطب فيه [5].

قوله تعالى : { قال يا بشرى هذا إعلام و أسروه بضاعة و الله عليهم بما يعملون } 19

قال أبو السعود : كأنه نادى البشرى و قال تعالي فهذا أوانك حيث فاز بنعمة جليلة [6] .

---

[1] محمد الطّاهر اِبن عاشور ، تفسير التّحرير و التّنوير ، ج13 ، ص68.

[2] محمد علي الصّابوني ، صفوة التّفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، مج: 2 ، ص70.

[3] أحمد محمد فارس ، النّداء في اللّغة و القرآن ، دار الفكر اللّبناني ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1989 ، ص 149.

[4] محمد الطّاهر اِبن عاشور ، تفسير التّحرير و التّنوير ، دار الفكر ، بيروت–لبنان ، ط1 ، 1989، ص 207.

[5] المرجع نفسه ،ص 212.

[6] أبو السّعود ، ج:2 ، ص 59

و في قوله تعالى : { ربّ السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه ...}(يوسف,33), "نداء يوسف لربّه و إيثاره دخول السّجن للنّجاة من كيد النّساء"[1]

كذلك نجد النّداء في قوله تعالى : { يا صاحبي السّجن أأرباب متفرّقون خير أم اللّه الواحد القهّار },(يوسف, 39), "فهذا نداء لتبيان الفارق بين التّوحيد و الشّرك".[2]

و في قوله عزّ وجلّ : { يا صاحبي السّجن أمّا أحدكما ...},(يوسف, 41), هنا "اِفتتح خطابهما بالنّداء اِهتماما بما يلقيه إليها من التّعبير , و خاطبهما بوصف صاحبي السّجن أيضا".[3]

و في قوله تعالى : { و قال يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد...},(يوسف, 67) , فهنا يظهر نداء يعقوب –عليه السّلام– لأبنائه حتّى لا يدخلوا من باب واحد و أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرّقة .

أمّا في قوله عزّ و جلّ : { قالوا يا أيّها العزيز إنّ له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنّا نراك من المحسنين}

(يوسف , 78)," فالنّداء هنا غرضه الاِستعطاف".[4]

[1] أحمد محمد فارس ، النّداء في اللّغة و القرآن الكريم ، ص 147.

[2] أحمد محمد فارس ، النّداء في اللّغة و القرآن الكريم ،ص 150.

[3] محمد الطّاهر اِبن عاشور ، تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 2 ، ص 277.

[4] الشّعراوي ، تفسير القرآن العظيم ، ص 7033.

خاتمة

الحمد للّه الّذي وفّقنا في هذا البحث المتواضع المعنون بدراسة التّقديم و التّأخير في سورة يوسف –دراسة بلاغيّة– .

و من خلال دراستنا لهذه المذكّرة توصّلنا إلى اِستخلاص النّتائج التّالية :

1–نستخلص من خلال مفاهيم التّقديم و التّأخير على أنّه مخالفة عناصر الجملة في ترتيبها الأصلي في السّياق فيتقدّم ماحقّه التّأخير و يتأخّر ما حقّه التّقديم .

2–تأثير ظاهرة التّقديم و التّأخير على المستوى التّركيبي للجملة و الكلام.

3_أنّ تغيير أجزاء الجملة تقديما أو تأخيرا لا يتمّ بطريقة عشوائيّة و إنّما يجري وفق معطيات تتطلّبها لغة العمل الأدبي في إطار الإمكانيّات التّعبيريّة الّتي يملكها اللّغوي , أي أنّ تحريك أجزاء الجملة من موقعها يظلّ محصورا في مواضع نحويّة معيّنة دون أخرى.

4–تتجلّى أهمّيّة التّقديم و التّأخير في كونه ركيزة أساسيّة في بناء الجملة ، كما أنّه يدلّ على دقّة التّعبير و حسن الأداء.

5–أنّ تحويل الألفاظ من مكان إلى آخر يتمّ وفق وجهين لتقديم الشّيء ، و هما تقديم على نيّة التّأخير و تقديم لا على نيّة التّأخير.

6–تتضمّن السّورة أساليب بلاغيّة يحتاجها الموقف القصصي كالتّقديم و التّأخير و الأساليب الإنشائيّة .

7–اِشتمال معظم آيات سورة يوسف على التّقديم و التّأخير.

هذه هي أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها.

وفي الختام نسأل اللّه سبحانه أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، و إن أصبنا فمن اللّه وحده و إن أخطأنا فمن أنفسنا و من الشّيطان الرّجيم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1/ اِبن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط1، 2000 م.

2/ فاضل الصالح السامرائي ، الجملة الفعلية تأليفها و أقسامها ، دار الفكر ، ط2 ، الأردن ، 1427هـ _ 2007 م .

3/ الزمخشري ، أساس البلاغية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005 م .

4/ إبراهيم مصطفى ، و آخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية إسطنبول ، ج1 .

5/ أحمد فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، د, ط ، 2007 م .

6/ السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1983 م .

7/ الفتح عثمان اِبن جني ، الخصائص ، تح ، محمد علي النجار ، دار الهدى الطباعة و النشر ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، (د ت) ج2 .

8/ الإمام سراج الملة و الدين أبي يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626 ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1403 هـ _ 1983 م ، ط2 , 1407 هـ .

9/ سبويه ، الكتاب تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط3 ، القاهرة ، 1408 م _ 1988م ، ج1 .

10/ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد سكاكر ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1979.

11/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، المحصول في علم الأصول الفقه ، تح : الدكتور طه جابر فياض العلواني ، ط3 ، 1418 هـ _ 1997 م ، ج1 .

12/ عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه و علق عليه ، محمود محمد شاكر ، د, ط , د, ت .

13/ الدكتور صالح الشاعر ، التقديم و التأخير في النحو العربي .

14/ أحمد مختار عمر ، مصطفى النعامي زهران و آخرون ، التدريبات اللغوية و القواعد النحوية ، جامعة الكويت ، ط2 ، 1999م .

15/ عباس حسن ، النحو الريفي ، دار العلوم ، القاهرة ، ج2 ، 1974م .

16/ محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية ، المكتبة العصرية (صيدا) بيروت ، ط2 ، 1997 م .

17/ عبد العاطي غريب علام ، دراسات في البلاغة العربية ، جامعة قاريونس ببنغازي ، ط1 ، 1997 .

18/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، طبعة جديدة ، دار اِبن حزم .

19/ الدكتور منير محمود المسيري ، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، 2005 .

20/ روح الماني ،في تفسير القرآن العظيم ، السبع المثاني ، ج1.

21/ التفسير المنير (بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر 1141 هـ / 1991 م) المطبعة الأول، جع : 12 .

22/ الصابوني محمد علي ، صفوة التفاسير ، ط4،مج 2 .

23/ محمد مبارك ، دراسة أدبية لنصوص من القرآن ، ط4 .

24/الرّازي ، مفاتيح الغيب ، ج18 .

24/ مصطفى مولود عسوي ، سورة يوسف قراءة نفسية ، (www . aluka . net / culture / 1045 / page / 3)

25 / محمد طاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج12 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

مقدّمة	أ–ج
الفصل الأوّل: دراسة التّقديم –دراسة بلاغيّة–	4
المبحث الأوّل: مفهوم التّقديم و التّأخير لغة و اِصطلاحا	5
أوّلا: التّقديم و التّأخير	5
أ–التّقديم لغة	5
ب–التّأخير لغة	6
ثانيا: مفهوم التّقديم و التّأخير اِصطلاحا	8
المبحث الثّاني: أهمّيّة و حالات التّقديم و التّأخير في اللّغة العربيّة	11
أوّلا: أهمّيّة التّقديم و التّأخير في اللّغة العربيّة	11
ثانيا: حالات التّقديم و التّأخير	14
1–الجملة الاِسميّة (المسند و المسند إليه)	14
أ–وجوب تقديم المبتدأ على الخبر	14

ب–تقديم الخبر وجوبا	16
2–الجملة الفعليّة	17
أ–تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا	17
ب–تقديم النّكرة على الفعل و عكسه	19
المبحث الثّالث: أسباب التّقديم و التّأخير في القرآن الكريم و أنواعه.	22
أ–أسباب التّقديم و التّأخير في القرآن الكريم	22
ب–أوجه و أنواع التّقديم و التّأخير	25
أوّلا: التّقديم على نيّة التّأخير	25
ثانيا: التّقديم لا على نيّة التّأخير	26
الفصل الثّاني: دراسة التّقديم و التّأخير في سورة يوسف	27
المبحث الأوّل: التّعريف بالسّورة و أسباب نزولها .	28
أوّلا: التّعريف بسورة يوسف	28
ثانيا: أسباب نزولها	30

المبحث الثّاني: حالات التّقديم و التّأخير و الأسلوب الإنشائي في سورة يوسف	33
أ–حالات التّقديم و التّأخير في سورة يوسف	33
ب–الأسلوب الإنشائي في سورة يوسف	46
أوّلا: الأمر	46
ثانيا: الإِستفهام	48
ثالثا: النّداء	50
خاتمة	52
قائمة المصادر و المراجع	55
فهرس الموضوعات	59